البريد الأدبي

حول البناء الحر (الماسونية)

وجه الى الأستاذ (ع) من دمشق على صفحات «الرسالة» كلمة يعلق فيها على عبارة لي وردت عرضاً في مقالي عن «البارون فون أونبياخ» (الرسالة عدد ١٤١) بشأن «البناء الحر» (الماسونية) وغاياته

وما قلته يومئذ من أن البناء الحر إنما هو حركة من حركات الخفاء العالمية وأنه يعمل منذ الأحقاب لغايات بعيدة المدى، لا تدركها المحافل الصغيرة، ولا المراتب الدنيا، خلاصتها هدم النظم والعقائد القائمة كلها، وادماج الانسانية في مجتمع عام حر التفكير تسوده المساواة الاجتماعية المطلقة، هو أرجح الآراء التي انتهى إليها البحث الحديث في شأن البناء الحر وغاياته

وقد ذهب بعض أكابر الباحثين إلى أن حركة البناء الحر ليست إلا وجهاً من وجوه «الثورة العالمية» التي تسمى لاحداثها حركات هدامة كالشيوعية وغيرها

وقد كان البناء الحر وراء معظم الحركات الثورية في العصر الأخير، ولا سيما في اسبانيا والبرتغال وإيطاليا وبلجيكا

بل ذهب بعض الباحثين، ومنهم المؤرخ الفرنسي الكبير أولار، إلى أن الثورة الفرنسية ربما لم تكن في جوهرها سوى مؤامرة دبرها البناء الحر، وحاول أن يصل باضرامها الى تحقيق غاياته

وكنت أود أن أزيد السائل الأديب بياناً، ولكن يحول دون ذلك اعتلال صحة وأهبة عاجلة للسفر الى الأندلس

بيد أني أحيله على بحث مستفيض عن البناء الحر وتاريخه ونظمه وغاياته ووسائله نشرته منذ أعوام في كتابي «تاريخ الجمعيات السرية» (ص ٨٧ - ١١٥) ؟

م . ع . ع

كتاب عن برلين

ظهر في العهد الأخير نوع جديد من الأدب الوصفي هو دراسة العواصم الكبرى باعتبارها أكمل مظهر لمختلف الشعوب والأمم؛ وبلغ هذا الضرب الجديد من الأدب روعته على يد كتاب عظام مثل بول موران، الذي تعتبر كتبه عن لندن، ونيويورك، وبخارست من أبدع آثار الأدب المعاصر. وقد ظهر أخيراً كتاب من هذا النوع عن مدينة برلين بقلم الكاتب والمؤرخ المعروف هنري بيدو، وهو يصور لنا برلين كماردٍ ضخم يجثم في وهاد براندنبورج وفيما بين الغابات والمستنقعات؛ وقد لوحظ كثيراً أن برلين ليست كباقي العواصم الأوربية الكبرى من حيث مناسبة موقعها وكونها تعبر عن مظهر لالمانيا الحقيق فهي من حيث الموقع لا تضارع رومة التي تقع في وسط إيطاليا وتشرف على البحر الأبيض، وباريس التي تعتبر كأنها عجلة الادارة الفرنسية، وموسكو التي تجتمع حولها موارد روسيا الشاسعة، ولندن ونيويورك وغيرها؛ ثم هي لا تعبر عن مظهر ألمانيا، أولاً لأن العنصر السلافي يغلب فيها فهي ليست مدينة المانية حقة مثل ميونيخ أو لايبزج أو فرنكفورت، وثانياً لأنها تبدو دائماً كأنها عاصمة مفروضة على المانيا، فرضها آل هوهنزلرن رمزاً لقوة بروسيا، ثم فرضتها الظروف بعد ذلك؛ وحياتها الاجتماعية كمدينة عظيمة تكاد تكون معدومة ذلك لأنها تبدو دائماً كمعسكر، تغلب عليه المظاهر الآلية والخشنة، فالحياة المعنوية والاجتماعية فيها راكدة لا تروق الأذهان الحساسة الرفيعة. ولقد كانت المانيا تقدر منذ بعيد أن برلين الحديثة سيبلغ سكانها في فترة وجيزة ١٢ مليوناً من الأنفس، ولكن برلين لم تبلغ بعد الجهد ثلث هذا الرقم، وهو دليل آخر على ركودها المعنوي والمادي

هذه هي الصورة التي يقدمها الينا هنري بيدو عن العاصمة الألمانية، وهي صورة لا تنطبق عليها مثل هذه العاصمة الكبرى

جورج دوهامل عضو الأكاديمية

وأخيرا انتظم جورج دوهامل بين أعضاء الأكاديمية الفرنسية وأصبح من الخالدين . وجورج دوهامل كاتب من أعظم كتاب فرنسا المعاصرين ، وكاتب اجتماعي وانساني قبل كل شيء ؛ وقد اشتهر بعدة من آثاره القيمة وبالأخص بكتابين هما « حياة الشهداء » Vie de Martyrs و« اعتراف منتصف الليل » Confession de Minuit

وزار دوهامل مصر أكثر من مرة ، في شتاء سنة ١٩٢٩ وفي صيف سنة ١٩٣٤ ؛ ولم يكتب دوهامل عن مصر ولم يصفها كما يفعل زملاؤه الذين يزورونها ؛ ولكن يؤثر عنه بأنه وصف مصر بأنها « الأرض التي يسود فيها منذ الآماد عشق الحياة الأخرى » وقد تأثر دوهامل أيما تأثير بما رأى من آثار الفراعنة التي تتجسم فيها فكرة الخلود والأبدية

ودوهامل يكتب بأسلوب رائع وبيان قوي ؛ وتطبع كتاباته كلها نزعة الى الانسانية والى التسامح العام

ولم يكن دوهامل يوما من الساعين الى الدخول في الأكاديمية ولكنه حينما رشح وانتخب لهذا الكرسي الرفيع لم يسعه إلا أن يتبوأه مغتبطا

بعثة جديدة الى الأرض الخضراء

سافرت أخيرا إلى الأرض الخضراء (جرينلند) بعثة علمية فرنسية ، لتقوم بقطع هذه الجزيرة القطبية الشاسعة من الغرب الى الشرق ؛ وهي مؤلفة من الدكتور جيسان ، وميشيل بيريه ، والكونت كوند ، ورئيسها بول أميل فكتور . ومن أهم أغراض البعثة أن تقوم باسعاف السكان الذين يقطنون هذه الصحارى الثلجية والذين تفتك بهم « الأنفلونزا » في الوقت الحاضر فتكا ذريعاً

وقد سبق لرئيس هذه البعثة ، وهو بول فكتور أن قام برحلة كبيرة الى الأرض الخضراء ، وسلخ عاما في مدينة انجمسالك في شرق الجزيرة ، وهو يعيش عيشة أهلها الصيادين ويتقلدم في جميع عاداتهم وأحوالهم الخشنة

وقد حالت تلال الثلوج دون سير السفينة « بوركوا » القطبية ، فاضطرت البعثة أن تحاول الوصول الى انجمسالك من طريق اليابسة

ومن أغراض البعثة العلمية أن تقوم بتحقيق ملاحظات العلامة المكتشف ثنجر الذي قام سنة ١٩٣٠ بسبر غور أعماق الطبقة الثلجية التي تغطي الجزيرة كلها ، وأن تكرر تجاربه من نسف الثلوج بالديناميت ، وقياس سرعة تغلغل الديناميت لتستدل بها على الأعوار ؛ وقد ثبت من تجارب العلامة فنجر أن أعماق الطبقة الثلجية تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٢٧٠٠ متر ؛ وتنوي البعثة أيضاً أن تقوم ببعض دراسات أقليمية ، وأن تدرس طبائع السكان وأحوالهم الجنسية

رحلة الى الأندلس

اعتزم صديقنا الكاتب المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان أن يقوم هذا الصيف برحلة جامعة الى اسبانيا ، يدرس خلالها جميع المراجع والمخطوطات العربية في مكاتب الأسكوريال ومدريد وغرناطة ودير سانكر ومونتي ، وجميع الآثار والنقوش العربية في مختلف المتاحف الاسبانية ؛ ويتجول في ربوع الأندلس وقواعدها القديمة مثل طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة ومالقة وبلنسية وغيرها ؛ فيشاهد ما بها من الآثار العربية ، ويدرس في الطبيعة معالم الوقائع والأحداث التاريخية الشهيرة

ويقوم الأستاذ بهذه الدراسة استكمالاً لمواد كتابه الذي يضمه عن تاريخ الأندلس ، والذي توفر منذ أعوام على وضع منهجه واعداد مواده

بناة العالم لشتيفان زفايج

تعرف أن للكاتب النمسوي الكبير اشتيفان زفايج عدة دراسات نقدية هامة عن طائفة من أقطاب التفكير والكتابة ، صدرت من قبل تحت عناوين مختلفة . فمثلاً صدرت الدراسات الخاصة بيلزاك ودكنز ودستوديفسكي تحت عنوان « الأساتذة الثلاثة » ، وصدرت تراجم هلدرلن وكلايست ونيتشه تحت عنوان « النضال مع الشيطان » ، وكازانوفا وشتندال وتولستوي تحت عنوان « شعراء ثلاثة لحياتهم »

وقد صدرت أخيراً طبعة ألمانيا جامعة لهذه الدراسات الشهيرة تحت عنوان جديد هو « بناة العالم » — Baumeister der Welt ، وصدرت عن مطبعة ريخنر النمسوية الشهيرة في ثوب أنيق جداً

والمعروف أيضاً أن هناك تراجم فرنسية وانكليزية لهذه الدراسات القيمة ظهرت متفرقة ومجتمعة

ويقيم اشتيفان زفايج معظم شهور السنة فى مدينة سالزبورج الشهيرة بفنونها الموسيقية والغنائية ، ويقضى باقى الوقت فى مدينة فينا

رحلات أفريقية

صدر أخيراً بالانكليزية سفر من أسفار الرحلات الممتعة عنوانه « فجر الاستواء » Equatorial Dawn بقلم الكاتبة والرحالة الانكليزية الشهيرة السيدة دروثى أونا رانكليف (أو مسز ماك كريجور فلبس) ، والسيدة رانكليف شاعرة غنائية رقيقة ولها ديوان شعر ممتع تترنم فيه بمحاسن موطنها ومهد طفولتها « بور كشير » . وهى رحالة كثيرة الاسفار ، تجولت كثيراً فى قلب افريقية ، وفى أعماق وهادها وغاباتها ؛ وقد أصدرت من قبل كتاباً عن بعض رحلاتها الافريقية عنوانه « صيف فى جنوب افريقية » Asouth African Summer ، وفى كتابها الحالى تصف رحلاتها برفقة زوجها وجماعة من الأصدقاء الرحل فى كنيا وأوغندا وتنجانيقا ، والكونغو ، والسودان ، والنوبة ؛ وقد كانت غاية هذه الجماعة المخاطرة أن تقوم باقتناص الوحوش الضارية فى أعماق الغابات والوهاد الخطرة ، وأن تصور مناظر الصيد تصويراً طبيعياً دقيقاً ، وأن تدرس طبائع الوحوش وحياتها من الوجهة العلمية . وقد استطاعت البعثة أن تصور مناظر الوحوش من آساد وفيلة وسباع البحر ، والطيور تصويراً بديعاً ؛ واستطاعت أيضاً أن تجوس خلال القبائل الزنجية العارية وأن تدرس أحوالها وطباعها . وقد لقيت السيدة رانكليف ورفاقها كثيراً من المخاطرات والحوادث الشجية والفكهة مما ، فدونتها كما وقعت بأسلوب ساحر . وفى الكونغو استطاعت البعثة أن تقوم بالصيد والدرس فى « بستان الكونغو » وهو أعظم حظيرة لصيد الضوارى فى العالم وتشرف عليه سلطات الكونغو البلجيكية ؛ وتصف المؤلفة ادارة الكونغو البلجيكية ، وتصف حياة السكان ، والبعثات الدينية والمهاجرين القلائل فى حياتهم الساذجة الشاقة ، وتصف لنا التماسيح المقدسة فى بحيرة فكتوريا ، وما حول هذه الوهاد من المناظر الطبيعية الرائعة ، وما يعمرها من عالم الحيوان والانسان . والخلاصة أنها تقدم إلينا صوراً حية بديعة من الحياة الافريقية فى أروع وأعجب أشكالها ، وكتابها ممتع خلاب ، يعتبر بمحتوياته وأسلوبه من كتب الرحلات الرفيعة

تدريب الكلاب على السير

يبدى الانكليز عناية كبيرة بالحيوان ورفاهته والمحافظة على حياته ؛ ومن ذلك الكلاب ، فانها تلقى كثيراً من الرفق والعناية وقد لوحظ أخيراً فى انكلترا أن عدداً عظيما من الكلاب يقتل كل عام بسبب حوادث السيارات وغيرها فى الطرق العامة ، فارتفعت الأصوات بوجوب العمل على حماية هذه الحيوانات ، وقضت المحاكم فى كثير من القضايا التى رفعها أصحاب الكلاب المقتولة على أصحاب السيارات بتعويضات كبيرة ؛ وأخيراً رؤى أيضاً أن التعويض لا يكفى لتعزية أصحاب الكلاب العزيزة ، فرؤى تقليلاً للخطر أن تدرب الكلاب نفسها على السير فى الطرق العامة كما يدرب الأشخاص

وقد أجريت أخيراً تجارب عديدة فى هذا الباب ، وقام نادى « تيل واجرز » بدعوة واسعة النطاق لتدريب الكلاب وتعويدها الطاعة وفهم الاشارات المختلفة ؛ وأسفرت التجارب التى أجريت على بعض الكلاب بدفعها فى الطرق وأمرها بالسير فى اتجاهات وأوضاع معينة عن نتائج حسنة ، وأمكن لهذه الكلاب أن تتجنب كثيراً من السيارات والعربات الثقيلة فى مآزق حرجة

أصدرت مكتبة الجيب

رجل

مؤذن فى القرية كان يرسل الصوت الشجى فى السحر ... فيشدو الطير ويترنح الغصن ويتحرك الجماد ويسبح الوجود كله لله واعترضت طريقه امرأة . . . فانقطع الصوت فجأة ... بعد ساعة أزلية مرت كالعاصفة . . . . . .

لمحمود البدوى

فى مكاتب القاهرة وثمنها قرشان

ويرسلها المؤلف مع كتابه « الرحيل » نظير خمسة قروش بما فيه البريد وعنوانه : ١٠ شارع الأمير بشير بالحلمية الجديدة مصر